مؤتمر "التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي"

الجزائر: ٢٩-٣٠ ربيع الثاني ١٤٣١هـ/ ١٤-١٥ أبريل ٢٠١٠م

أبو بكر محمد أحمد*

نظم المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بالتعاون مع جامعة أبو بكر بلقايد في تلمسان الجزائر، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مؤتمر "التكامل المعرفي ودوره في تمكين التعليم الجامعي من الإسهام في جهود النهوض الحضاري في العالم الإسلامي"، الذي انعقدت أشغاله في القاعة الكبرى بالجامعة المذكورة. وقد توزعت أعمال المؤتمر على اثنتي عشرة جلسة، ست منها جلسات عامة، والأخرى جلسات متوازية.

وشارك في هذا المؤتمر العلمي الدولي خمسة وثلاثون باحثاً، منهم: ثلاثة عشر من خارج الجزائر من: السعودية، ومصر، والأردن، والعراق، وتونس، والمغرب، والسودان، وتسعة عشر من داخل الجزائر، من جامعات الجزائر العاصمة، وقسنطينة، وباتنة، وجيجل، وسطيف، والمسيلة، وتلمسان.

وقد استهدف المؤتمر بيان مفهوم التكامل المعرفي وعلاقته بالمفاهيم الإصلاحية المختلفة، وتوضيح أسس التكامل المعرفي وصلته بمبدأ التوحيد في الإسلام، وما يرتبط به من وحدة المعرفة وتكامل مصادرها وأدواتها ووظائفها، إضافة إلى تحليل الخبرات والتجارب التي حاولت تطبيق مفهوم التكامل المعرفي، والعوامل التي أسهمت في نجاح التطبيق أو إعاقته. كما سعى المؤتمر إلى بناء تصور عام لنظام تعليمي جامعي يطبق فكرة التكامل المعرفي، وتحديد الآليات التي يمكن لهذا النظام أن يسهم في صياغة الشخصية الإسلامية للطالب الجامعي، القادر على تحقيق النهوض الحضاري للأمة.

في الجلسة الافتتاحية استمع المؤتمرون إلى كلمات السادة: الأستاذ الدكتور نور الدين غوالي، رئيس جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان الجزائر، والدكتور عبد الحميد أبو

* المستشار التربوي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي/ السودان. imambaker2004@yahoo.com

سليمان، رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والشيخ عبد الرحمن شيبان، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- عضو اللجنة العلمية للمؤتمر، والدكتور فتحي حسن ملكاوي المدير الإقليمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي ومدير برنامج المؤتمر.

تلا ذلك الاستماع للمحاضرة الافتتاحية التي قدمها الدكتور عبد الحميد أبو سليمان حول مرئياته وتجربته في التكامل المعرفي، وقد حظيت بنقاش وحوار علمي بين الحضور والأستاذ المحاضر.

في الجلسة العلمية العامة الأولى التي ترأسها الدكتور فتحي ملكاوي استمع الحضور إلى أربع مداخلات حول موضوع التكامل المعرفي وتأصيل الإصلاح الجامعي؛ إذ قدمت الدكتورة عقيلة حسين، جامعة الجزائر، مداخلتها بعنوان مقاربة تأصيلية في ضوء الشريعة ومقاصدها، وقدم الدكتور سليمان الشواشي، جامعة الزيتونة/ تونس، مداخلته بعنوان التكامل المعرفي في الثقافة الإسلامية، وجاءت مداخلة الدكتور الحاج دواق، من جامعة باتنة/ الجزائر، بعنوان الرؤية الوجودية التوحيدية للتكامل المعرفي، أما مداخلة الدكتور عماد الدين خليل، جامعة الموصل/ العراق، الذي لم يتمكن من الحضور بسبب ظروفه الصحية، فقدّمها نيابة عنه الدكتور فتحي ملكاوي رئيس الجلسة، وجاءت بعنوان ازدواجية التعليم الجامعي: مرئيات للخروج من الأزمة.

وفي الجلسة العلمية العامة الثانية التي ترأسها الدكتور عمار طالبي، فقد استمع المؤتمرون إلى أربع مداخلات لكلٍ من: الدكتور فتحي ملكاوي حول مفاهيم في التكامل المعرفي، والدكتور محمد همام، عضو منتدى الحكمة للمفكرين والباحثين/ المغرب، حول التداخل المعرفي: دراسة في المفهوم، والدكتور ناصر الخوالدة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية/ الأردن، حول ثنائية التعليم الجامعي وآثاره، والدكتور سمير أبو زيد، عضو الجمعية الفلسفية المصرية/ مصر، حول تاريخ فلسفة العلوم أساس التكامل المعرفي.

وفي نهاية أعمال اليوم الأول، استمع الحضور لمداخلات الجلسة العلمية العامة الثالثة التي ترأسها الدكتور بومدين كروم، جامعة تلمسان/ الجزائر، وتركّز موضوعها حول شخصيات أسهمت في بناء مفهوم التكامل المعرفي، حيث قدم الدكتور عبد العزيز بوالشعير، المدرسة العليا للأساتذة- قسنطينة/ الجزائر، مداخلته حول التكامل المعرفي عند الدكتور إسماعيل الفاروقي، كما قدمت الدكتورة حجيبة شيدخ، جامعة الحاج لخضر- باتنة/ الجزائر، مداخلتها حول جهود محمد المبارك في إصلاح التعليم الجامعي وفق فلسفة التكامل المعرفي، في حين تناول الدكتور أبو بكر محمد أحمد، المستشار التربوي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي/ السودان، موضوع التكامل المعرفي وعلاقته بالإصلاح الفكري المنطلق من الجامعات، من خلال قراءة في إسهامات الدكتور عبد الحميد أبو سليمان وتجربته في إصلاح التعليم الجامعي.

وفي صبيحة اليوم الثاني استمع المؤتمرون إلى ثلاث مداخلات حول موضوع التكامل المعرفي في المجالات المعرفية، وذلك في الجلسة الرابعة التي ترأسها الدكتور السعيد مولاي، فتناول الدكتور عبد الحفيظ بورديم، من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مزالق التعليم الأدبي وتأثيره في الرؤية الكونية، وناقشت الأستاذة سعاد بربار، جامعة تلمسان/ الجزائر، التكامل المعرفي في تعليم الأدب الإنجليزي، وجاءت مداخلة الدكتور حربوش العمري، جامعة فرحات عباس- سطيف/ الجزائر، حول التكوين العلمي والضابط الديني في تدريس البيولوجيا.

وفي الجلسة الخامسة (أ)، وهي جلسة متوازية ترأسها الدكتور محمد طويل، واصل الباحثون مناقشة موضوع التكامل المعرفي في المجالات المعرفية؛ إذ استمع الحضور لأربع مداخلات قدمها على التوالي الدكتور رشيد ميموني، من جامعة الجزائر، حول الخطوات المنهجية لتقييم الإنتاج الفكري الغربي في العلوم الاجتماعية، والدكتور سعيدي محمد، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان/ الجزائر، حول موضوع هوية الانتماء: مقاربة تكاملية في العلوم الاجتماعية في الجزائر، والدكتور لخضر بولطيف، جامعة المسيلة/ الجزائر، الذي عالج الأبعاد المعرفية والمنهجية لبرامج تدريس التاريخ، والدكتور

عبد الحليم مهورباشة، جامعة سطيف/ الجزائر، حول تطبيقات التكامل المعرفي في علم الاجتماع.

وحول الموضوع ذاته قُدّمت أربع مداخلات في الجلسة الخامسة المتوازية (ب)، التي ترأسها الدكتور محمد مرتاض، قدمها بالتوالي الدكتور علي الشايع، جامعة القصيم/ السعودية، بعنوان التأصيل الإسلامي للإدارة التربوية، والدكتور بن منصور عبد الله، جامعة أبو بكر بلقايد-تلمسان/ الجزائر، بعنوان المصفاة الأخلاقية في علم الاقتصاد، والدكتور عبد القادر عبيكشي، جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل/ الجزائر، الذي عالج فلسفة التكامل في مساقات العلوم السياسية، والدكتور دهليس عادل/ الجزائر، الذي قدم مداخلة بعنوان علم الاقتصاد نموذج للتكامل المعرفي.

أما موضوع التكامل المعرفي في المؤسسات الجامعية، فقد عولج في جلستين متوازيتين هما: الجلسة السادسة (أ) التي ترأسها الدكتور عبد القادر فوضيل؛ إذ قدم على التوالي الدكتور عمار طالبي، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مداخلة حول تجربة التكامل المعرفي في جامعة الأمير عبد القادر، وقدّم الدكتور حسان عبد الله، جامعة المنصورة/ مصر، تقويماً لجهود التكامل المعرفي في إيران، وعرض الدكتور عبد الحكيم أبو اللوز، جامعة الحسن الثاني- الدار البيضاء/ المغرب، تجربة التكامل المعرفي في جامعة القرويين. أما في الجلسة السادسة (ب) التي ترأسها الدكتور ناصر الخوالدة، فقد استمع المؤتمر لتجارب ثلاث مؤسسات أخرى؛ إذ قدّم الدكتور محمد البشير عبد الهادي، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية/ السودان، مداخلة بعنوان التكامل المعرفي في جامعة القرآن الكريم في السودان، وقوَّم الدكتور كمال لدرع، من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة/ الجزائر، في مداخلته تجربة التكامل المعرفي في جامعة الأمير عبد القادر، أما الدكتور يوسف الكلاّم، دار الحديث الحسنية/ المغرب، فقد عالج التكامل المعرفي في دار الحديث الحسنية بالرباط.

وحول معيقات التكامل المعرفي، قدّمت مداخلتان في الجلسة السابعة (أ)، التي ترأسها الدكتور عبد الحليم قابة؛ إذ قدّم فيها الدكتور السعيد عواشرية، جامعة باتنة/

الجزائر، مداخلة بعنوان معيقات تجسيد التكامل المعرفي في التعليم الجامعي، والدكتور يوسف حنطابلي، جامعة البليدة سعد دحلب/ الجزائر، مداخلة بعنوان عوائق التكامل المعرفي في العلوم الاجتماعية. وفي الجلسة السابعة (ب) المتوازية التي ترأسها الدكتور عبد الجليل مرتاض استمع المؤتمر لمداخلتين حول موضوع الأستاذ والطالب الجامعي في نظام التكامل المعرفي، وفيها قدّم الدكتور الفقيه العيد، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان/ الجزائر، مداخلة بعنوان التكامل المعرفي وشخصية الطالب الجامعي، وقدمت الدكتورة نجاة عبد الرحمن، اختصاصي بنك الأسئلة – وزارة التعليم العام/ السودان، مداخلة بعنوان تدريب الأستاذ الجامعي على التكامل المعرفي.

ثم اختتم المؤتمر أعماله في الجلسة التقويمة الختامية التي ترأسها الدكتور شعيب مقنونيف، وتضمنت تلاوة البيان الختامي والتوصيات وكلمة ممثل العلماء والباحثين المشاركين قدمها الأستاذ الدكتور ناصر الخوالدة وكلمات المؤسسات المنظمة للمؤتمر، ثم دعاء ووداع.

التوصيات:

تم تشكيل لجنة البيان الختامي والتوصيات من ممثل عن كل من المؤسسات الثلاث التي نظمت المؤتمر، إضافة إلى ممثل عن الباحثين المشاركين. وقد تابعت اللجنة فعاليات المؤتمر، وتسلمت مقترحات المشاركين وقامت بتحرير التوصيات الآتية:

١. يعرب المؤتمرون عن جزيل شكرهم وخالص عرفانهم للسيد والي ولاية تلمسان على رعايته لهذا المؤتمر، وتشجيعه المستمر والدائم لمثل هذه الملتقيات.

٢. تقديم رسالة شكر للمؤسسات العلمية المنظمة للمؤتمر، وهي: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وجامعة أبو بكر بلقايد تلمسان وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على اهتمامهم الأصيل بموضوع المؤتمر، وحسن التنظيم.

٣. يكلف المعهد العالمي للفكر الإسلامي بطبع أعمال المؤتمر في كتاب محكم ونشره، حتى يكون في متناول الباحثين المهتمين.

٤. تنظيم مؤتمر يُعالج موضوع "تأليف الكتاب المنهجي الجامعي من منظور التكامل المعرفي- نماذج تطبيقية"، وذلك في إطار تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ٢٠١١م.

٥. تنظيم ورش عمل وندوات ومشاريع بحث معمقة لدراسة وتقويم وضعية التكامل المعرفي وتقويمها في المجالات المعرفية المختلفة بالجامعات، وتوحيد التصور وآليات العمل في هذه الموضوعات.

٦. دعوة المؤسسات التعليمية الجامعية في العالم الإسلامي إلى تبني مشروع التكامل المعرفي، تحقيقاً لمقصدية النهوض الحضاري، ودعوة المعهد العالمي للفكر الإسلامي لتنسيق جهوده مع المؤسسات العلمية المهتمة بالتكامل المعرفي.

٧. تنظيم دورات تدريبية لأعضاء هيئات التدريس الجامعي في مجال التكامل المعرفي، قصد تحقيق استيعاب مفهومه وآليات تطبيقه، واعتماد معايير التكامل المعرفي في تطوير برامج تكوينية جامعية.

٨. تأليف كتاب مرجعي معمق، يهدف إلى ضبط مفهوم التكامل المعرفي ومنهجيته، يتم توزيعه على جامعات العالم الإسلامي للإفادة منه.

٩. دعوة المعهد العالمي للفكر الإسلامي إلى إنشاء مخبر بحثي حول التكامل المعرفي بجامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان.